روايات ساخنة



يرويها

أبو بكر عقيدة

تنسيق و إعادة نشر مجموعة الأنصار البريدية

للاشتراك

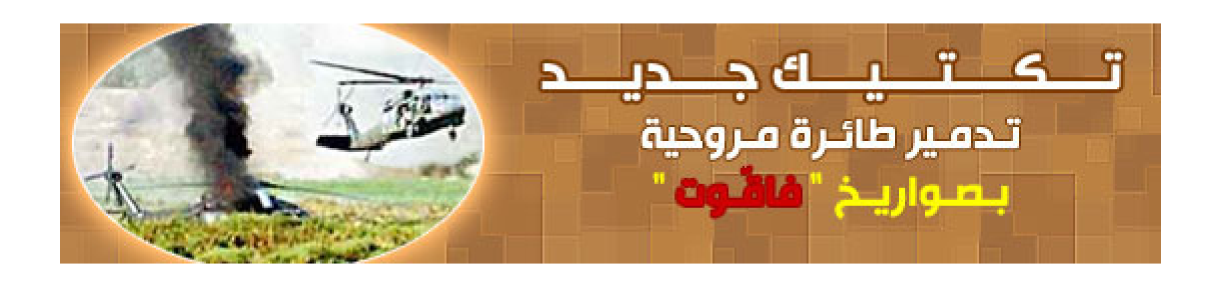
http://www.ansar-jihad.net/

للمراسلة عبر البريد

al_ansar_2001@yahoo.com

أرسل رسالة فارغة إلى عنوان البريد التالي تصل إليك رسالة بها عناوين المواقع الجهادية

sites@ansar-jihad.net



تكتيك جديد

تدمير طائرة مروحية بصواريخ "فاقوت"

٢٩/٥/١٩٩٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

من التكتيكات الجديدة التي ابتكرها المجاهدون في قتالهم ضد القوات الروسية في الشيشان استخدام صواريخ فاقوت ــ الموجهة سلكياً ــ ضد الطائرات المروحية أثناء هبوطها في المواقع الجبلية .

بعض المواقع التي اتخذتها القوات الروسية فوق قمم مرتفعة مشرفة على طريق أو تقاطع طرق ، هذه المواقع رغم فائدتها الكبيرة لهم في السيطرة على الوضع بحيث يحذر المجاهدون من أن يُروا كلما تحركوا على الطرق وفي الغابات مما يؤثر على تكتيكهم وتحركهم وبالتالي على أدائهم .

إلا أن إمداد بعض هذه المواقع من الصعوبة بمكان بحيث لا يتم إلا عن طريق الطائرات المروحية ، فتأتي الطائرة محملة بالعتاد أو التموين وتهبط في الموقع في مكان غالباً ما يكون ثابتاً ومحدداً ومعروفاً ، لأن قوة الموقع تضع إشارة ضوئية حمراء تومض في منتصف المكان الذي على قائد الطائرة المروحية أن يهبط فيه .

بدلاً من أن تصبح هذه المواقع نقمة على المجاهدين وحدهم ، أصبحت أيضا نقمة على أصحابها ، لأن خط إمدادها الجوي أصبح بعد فضل الله ثم توفر صواريخ فاقوت هدفاً سائغاً لضربات المجاهدين .

اتبع المجاهدون أسلوب إرسال مجموعات صغيرة لاستطلاع الأرض والمرتفعات المحيطة بالموقع لمعرفة أماكن هبوط طائرة الإمداد ، والأماكن المناسبة للضرب منها ، من حيث إمكانية الإصابة بدقة ــ المسافة والوضوح ــ ودرجة التحصين لاتقاء رد فعل العدو، وطرق الانسحاب الآمنة للرماة .

بعد أن تعثرت أعمال كمين طريق نجايورت بسبب كشف العدو للحشوات المتفجرة ، دفع أفراد قواته لفحص الطريق عينياً ويدوياً ، فعثر على عدد كبير من الحشوات المتفجرة ، وعرف أن للأمر أبعاده الخطيرة ، حدث ذلك تحت بصر المجاهدين فرأوا فشل خطتهم بسبب عدم إتباع بعض المجاهدين للطريقة الموصي بها في دفن وتمويه الحشوات المتفجرة ، وزاد الأمر سوءاً هبوط الأمطار بغزارة على المنطقة بعد الانتهاء من دفن الحشوات ، مع علم المجاهدين أن الأمطار سوف تفسد عليهم تمويه بعض ما وضعوه في الطريق من حشوات لم يُراع في زراعتها القواعد المثلى للعمل ، إلا أن البرد وصعوبة وخطورة الطريق دفعتهم إلى تأجيل العودة إلى أرض الكمين لمعاينة الحشوات وإصلاح ما أفسده المطر ، الأمر الذي أدى إلى اكتشاف القوات الروسية للخطر المحدق بقوافلها ، إما بسبب مشاهدة بعض الجنود للحُفر المكشوفة وهم يمرّون على الطريق للانتقال بين مواقعهم سيراً على الأقدام ، أو إبلاغ بعض المنافقين للقوات الروسية ، فالأهالي يستخدمون الطريق في الانتقال من المزارع وإليها وبين القرى ، ومن المؤكد أن بعضهم شاهد حُفر الحشوات المتفجرة التي لم تموه جيداً ، فانتشر الخبر بين الأهالي بأن هناك أمراً مدبراً للقوات الروسية ، ومع سعادتهم بذلك إلا أن بعضهم يخشى على بيته ومزرعته من انتقام القوات الروسية إذا نجح الكمين ، ولذلك يحاول منع المجاهدين من القيام بعمليات ضد القوات الروسية بجوار قريته أو مزرعته بل

ويصل ببعضهم الحال إلى إبلاغ القوات الروسية ، ليس حباً فيهم وإنما اتقاءً لأذاهم إذا نجح المجاهدون في ضربهم ، وبمضي الوقت وبتدقيق البحث عثرت القوات الروسية على مزيد من الحشوات المتفجرة وكلما بحثت وجدت ، فقد وضعنا أكثر من مائة حشوة متفجرة في الطريق نظراً لضخامة القوافل التي تمرّ، وزاد الأمر سوءاً ــ بالنسبة لهم ــ أن إحدى مجموعات المجاهدين التي كانت ترابط على جانب الطريق في انتظار وصول القافلة فوجئت بقدوم آليتين محملتين بالجنود وقفتا في مواجهتها وأنزلتا الجنود الذين بدءوا بفحص الطريق في هذه المنطقة بحثاً عن الحشوات المتفجرة .

ثبت أفراد هذه المجموعة في أماكنهم ، العدو في مواجهتهم ومستعد للقتال ولا يبعد عنهم أكثر من سبعين متراً ، كما أن أفراده لو عثروا على حشوة واحدة سوف يعرفون من اتجاه تمديد السلك الكهربائي الناحية التي يختبئ فيها المجاهدون في الغابة ، الأمر الذي سوف يُجبرهم على الاشتباك مع العدو ، والأمر الذي لا يخلو من خسائر في الصدام غير المتكافئ وفي الانسحاب غير المنظم .

لم ينتظر قائد المجموعة حتى يتردى الوضع إلى هذا الحد فقام بتفجير الحشوات فيهم محدثاً أكبر قدر ممكن من الخسائر ، ولفطنته جزاه الله خيراً ، اكتفى بتفجير الحشوات وانسحب دون أن يطلق طلقة واحدة حتى لا يرشد العدو على مكان مجموعتة فيحدث اشتباك معه قد يصـــل إلي أمور لا تحمد عقباها ــ نسأل الله العافية من مثل هذه المواقف ــ.

وقد كان قصد قائد المجموعة هو أن صدمة الحشوات المتفجرة سوف تربك العدو وتحقق فيه بعض الخسائر ، ولا يفيق منها إلا وقد استغرق وقتاً يستغله المجاهدون في الانسحاب، بعد الانفجارات تحيّر العدو ولم يعرف من أي جهة في الغابة قام المجاهدون بالتفجير ــ من يمين الطريق أم من يساره ــ فتشتت رماياته وأصبحت بعد فضل الله قليلة على المجاهدين ، فانسحبوا بدون خسائر .

بعد هذه الحادثة تأكدت قيادة القوات الروسية في المنطقة أن الأمر خطير ومستمر ، وأنه أكبر من دفع بعض أفراد قوته يتفقدون الطريق عينياً ويدوياً ، فاستدعوا سلاح المهندسين لتطهير الطريق من الحشوات المتفجرة ، فقد مضى وقت طويل وقوافل الإمداد لا تأتي للمواقع الأمر الذي جعلها بحاجة ماسة للتموين والوقود ، وأصبح استمرار الوضع على هذه الحالة أمر بالنسبة لهم لا يحتمل .

مأساة قوة سلاح المهندسين التي وصلت لإنقاذ الموقف

ظلت باقي مجموعات المجاهدين مرابطة في خنادقها يحدوها الأمل أن تمر ولو بعض آليات العدو فتصب عليها نار غضبها ، وبينما الوضع على هذه الحالة هبطت طائرتان مروحيتان محملتان بالجنود والمعدات في ساحة خالية بجانب أحد المواقع الصغيرة ــ وتحديداً بجوار الموقع المشرف على قرية غوردلي ــ وأمام أعين المجاهدين بدأ الجنود بتفريغ حمولتهما ، وجرت بيننا اتصالات سريعة ومشاورات ساخنة للاتفاق على الطريقة

المثلى للتعامل مع هذا الصيد الثمين ، وانتهى الأمر بالاتفاق على أن تتحرك مجموعات المجاهدين رماة صواريخ "فاقوت" مع منصاتهم وصواريخهم فوراً لضرب المروحيات ، فقد كانت هذه المجموعات مكلفة بإطلاق صواريخها لتدمير راجمات الصواريخ في الموقع الرئيسي للقوات الروسية في المنطقة في حالة ما إذا بدأ المجاهدون بمهاجمة القافلة لحرمانها من أي معونة فعالة من الموقع الرئيسي ، بتدمير معداته وإشغاله بالدفاع عن نفسه ، فينفرد المجاهدون بالقافلة يمزقونها إرباً ولا مجير لها .

على الفور دفعت هذه المجموعات ببعض عناصرها نحو المرتفعات المواجهة للموقع الذي هبطت فيه الطائرتان لاختيار الأنسب منها كمكان لنصب المنصات وإطلاق الصواريخ جهة الطائرتين ، وخلال دقائق جاء الرد لاسلكياً من أحدهم قائلاً من هنا أرى الطائرات بوضوح .

استغلت مجموعات رماة صواريخ "فاقوت" هذا الوقت في جمع معداتهم وحملها والتحرك بها في اتجاه الطائرتين، وعندما جاء إليهم النداء من رجل الاستطلاع بالموقع الأصلح اكملوا سيرهم سريعاً نحوه .

فور وصولهم إلى المرتفع الذي وقع عليه الاختيار لإطلاق الصواريخ من فوقه ، انتشر كل رام بمنصته ومعه مساعده بصاروخه يبحث عن الموقع الأنسب له تجنباً لأن يصطدم الصاروخ بأفرع شجر الغابة الكثيفة أو بالحشائش المرتفعة. خلال دقائق كانت المنصات وعليها الصواريخ جاهزة للإطلاق ولم يبق غير تنسيق الرماية لمفاجأة العدو بضربه ضربةً واحدة تحقق أكبر قدر ممكن من الخسائر .

عن طريق الاتصالات اللاسلكية اتفقنا معهم على أن تطلق منصتان صواريخها في اتجاه الطائرة التي بها عدد أكبر من الجنود وتحديداً منصتي أبي سعد الفلسطيني وأبي حفص الأردني وتطلق المنصة الأخرى صاروخها نحو الطائرة الأخرى

صدر أمر الرماية من قائد العملية "خطّاب" فانطلق صاروخان من منصتي أبي سعد وأبى حفص وأصابا على التتابع الطائرة التي كانت مزدحمة بالجنود وعلى وشك الإقلاع فدُمرتْ واحترقت تماماً بمن فيها .

بينما صاروخ أبي قتادة الذي كان مخصصاً لضرب الطائرة الأخرى لم ينطلق لعطب فيه . ارتفعت ألسنة اللهب ودخان حريق الطائرة إلى عنان السماء وسط تكبير المجاهدين وتهليلهم .

لقد تم كل شئ في اللحظات الأخيرة ، الطائرة التي دُمرتْ كان الجنود قد انتهوا من تفريغ حمولتها وبدءوا في ركوبها والاستقرار فيها ، وأدار قائد الطائرة محركها بصوته المزعج استعجالا لبقية الجنود لكي يركبوا بغية الانطلاق ، حتى أن بعضهم كانوا يتوافدون مهرولين ونحن ننظر إليهم ونقول سبحان الله أقدار وأعمار .

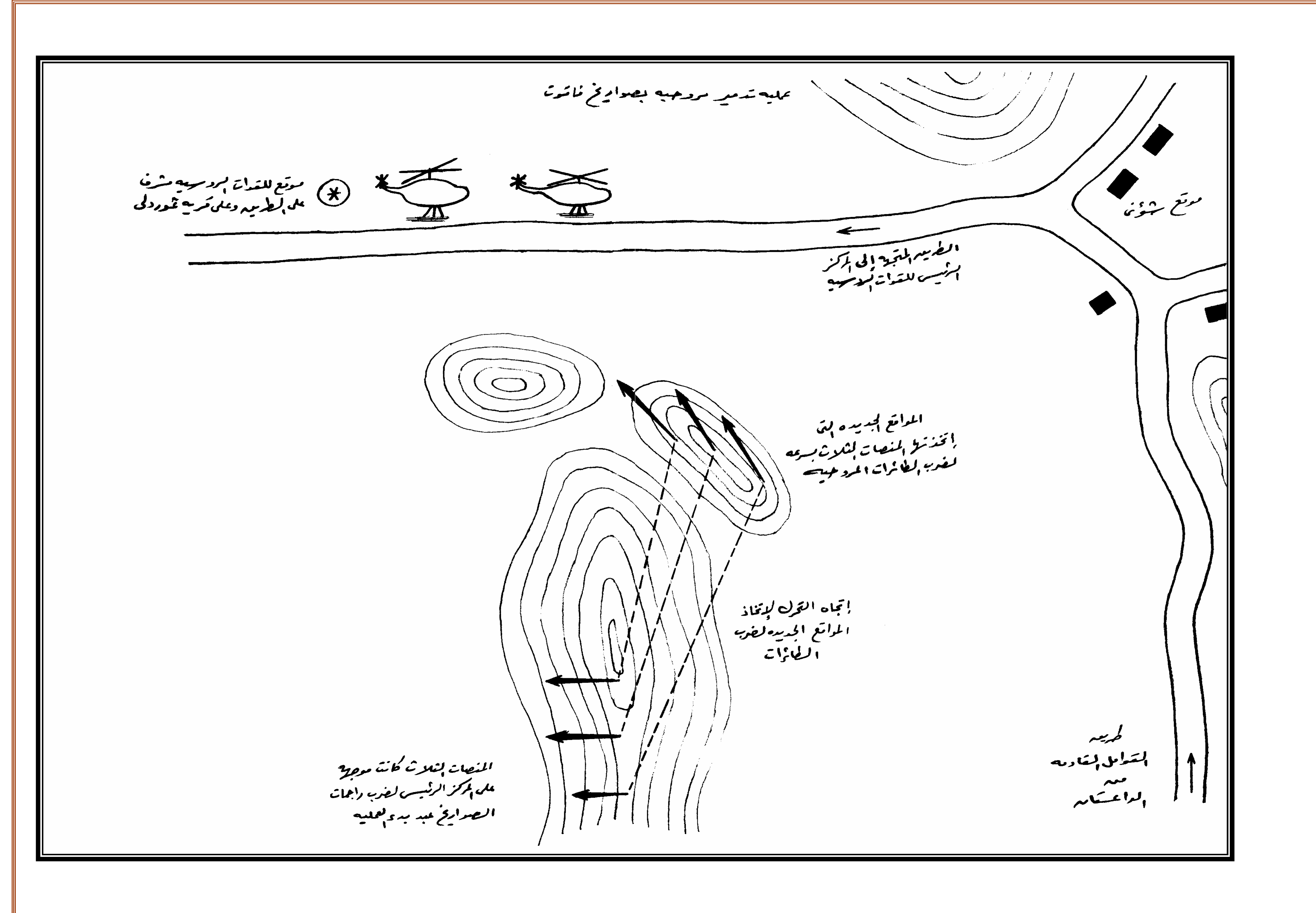
عندما أصاب الصاروخان الطائرة حدث أمامنا انفجاران متتابعان بسرعة حولا الطائرة إلى كتلة كبيرة من اللهب انبثق عنها دخان كثيف ، بعدها ظلت النار تحرق ما بقي من جسم الطائرة وأشلاء الجنود .

لقد رأينا بأعيننا كما سجلت كاميرات التصوير ذات التقريب الكبير أكثر من خمسة عشر جندياً من القوات الروسية داخل الطائرة وحولها لحظة إصابتها بالصواريخ ، إلا أن الإذاعة الروسية لم تعترف إلا بستة قتلى في انفجار طائرة مروحية .

ولأن العدو لا يستطيع إيقاف الإمدادات لهذه المواقع أو إلغائها لأهميتها لأمنه وسيطرته ، اضطر إلى إتباع أسلوب جديد في هبوط الطائرات في تلك المواقع ، فبدلاً من أن توقف الطائرة محركها وتفرغ عند هبوطها ، أصبحت لا توقف محركها وتظل مروحتها تعمل بسرعة عالية فتصبح معلقة أو شبه معلقة في الهواء ، كما أصبحت تفرغ حمولتها بأسرع وقت ممكن ـــ دقائق معدودة ـــ تقليلاً لزمن الخطر ، لأن دفع الهواء الشديد باتجاه الأسفل كفيل بتغيير مسار أي صاروخ له زعانف خلفية مثل صواريخ ار. بي. جي وصواريخ الفاقوت. الأمر الذي يجعله إما أن يرتطم بالأرض أو ينحرف عن مساره بعيداً عن الطائرة ، أدى هذا الأسلوب الذي اتبعته القوات الروسية إلى فشل إحدى عمليات المجاهدين ، فقد انحرفت صواريخهم بعيداً عن الطائرة عندما اقتربت من مروحتها فانفجرت أسفلها وبجوارها ، مثل الصاروخ الذي أطلقه حكيم المدني دفعته مروحة الطائرة فانحرف جانبياً لينفجر بعيدًا عن الطائرة ، وكذلك صاروخ أبي قتادة ياسر السوري دفعه هواء مروحة الطائرة بقوة لأسفل فانفجر في الأرض قبل أن يصل إلى الطائرة بأمتار قليلة فأعطب الطائرة وأوقف محركها وأصابت شظاياه قائد الطائرة الذي هبط محاولاً الهرب بسرعة بعد أن مرّ بجوار طائرته صاروخ حكيم المدني وانفجر علي مسافة ليست بعيدة عنها .

بعد ذلك غيّر المجاهدون من طريقة هجومهم على الطائرات المروحية عند هبوطها بزيادة عدد منصات إطلاق الصواريخ المستخدمة في الرماية عليها ، وزيادة عدد الصواريخ المخصصة لكل منصة ، عسى أن تؤثر موجة أحد الصواريخ الانفجارية أو شظاياه على مروحة الطائرة فتوقفها أو على محركها فتعطبه ، بعدها تصبح هدفاً سهلاً لبقية المنصات وصواريخها .

****


عملية تدمير مروحية بصواريخ فاغوت
موقع للقوات الروسية مشرف
على الطريق وعلى قرية تموردلي
موقع شيشاني
الطريق المتجه إلى المركز
الرئيس للقوات الروسية
المواقع الجديدة التي
إتخذتها المنصات الثلاث بسرعة
لضرب الطائرات المروحية
إتجاه التحول لإتخاذ
المواقع الجديدة لضرب
الطائرات
المنصات الثلاث كانت موجهة
على المركز الرئيس لضرب راجمات
الصواريخ عند بدء العملية
طريق
القوافل القادمة
من
الداغستان

عملية اللاسلكي " بالريموت كنترول "

٢٦/٥/١٩٩٦م

تعثرت أعمال الكمين لظروف معظمها خارجة عن إرادة المجاهدين ، الأمطار الغزيرة التي سقطت بعد الانتهاء من زراعة الحشوات المتفجرة في الطريق أدت إلى افتضاح أمر بعضها [١](*) خصوصاً التي زرعناها في منتصف الطريق حتى تنفجر أسفل الآليات عند مرور القافلة .

القوات الروسية ــ كما أسلفت ــ تضع قبل مرور قوافلها على الطرق المجاورة للغابات والمرتفعات نقاط حراسة على النقاط الحاكمة والمشرفة على الطريق لاستكشاف نوايا المجاهدين مسبقاً ، وصد هجماتهم قبل أن يصلوا إلى الطريق أو قبل أن يضربوا القافلة بقدر مؤثر ، أي يُفقدوا الهجوم فعاليته

نقاط الحراسة قبل كل شئ عامل معنوي مهم يطمئن القوات المارة ويحد من تفكير المجاهدين في الهجوم على القوافل تحسباً للاصطدام مع هذه المواقع ، وهي من أنواع الدفاع الإيجابي أو الوقائي الذي يجعل الخصم لا يفكر في الهجوم ابتداءاً ، وفي عمليتنا المخطط لها كان الكمين منصوباً لتدمير قافلة من قوافل القوات الروسية القادمة من جمهورية داغستان المجاورة للشيشان جنوباً والمتجهة لمنطقة سنتروي العسكرية [٢](**) ..

كان من ضمن أعمال التجهيز للكمين زراعة حشوات متفجرة فوق اثنين من المرتفعات التي تستخدمها القوات الروسية كمواقع لنقاط الحراسة المؤقتة لتأمين الطريق للقافلة ، حتى إذا صعدت قوة الحراسة واستقرت في مواقعها فوق وبجوار الحشوات المتفجرة ، وعند وصول القافلة أرض الكمين نفجر الحشوات التي على المرتفعات لنسف وتدمير مواقع الحراسة أولاً ثم بعدها مباشرة نفجر الحشوات التي على الطريق لتدمير أكبر قدر من القافلة ولإحداث مفاجأة لا يفيق العدو منها إلا وقد انهالت عليه قذائف المجاهدين وطلقات رشاشاتهم . كان حذر القوات الروسية بالغاً لتعرضها من قبل لعدة كمائن ناجحة للمجاهدين ، كما أن سقوط الأمطار أدى إلى هبوط أرضية الطريق في بعض أماكن الحفر التي أعددناها ووضعنا الحشوات المتفجرة فيها وأبدت للعيان في منتصف الطريق شكلاً ملفتاً للنظر فانكشف الأمر .

لم يكن لدى القوات الروسية تصور كامل عن خطة كمين المجاهدين فلم يتوقعوا أننا وضعنا حشوات متفجرة لنسف نقاط الحراسة المؤقتة أيضاً ، ولذلك بقيت هذه الحشوات جاهزة في انتظار هدف تدمره .

---

[١] (*) هطلت الأمطار بغزارة في الساعات الأولى للصباح، ولم تنقطع إلا بعد منتصف النهار ، ولم يعد بمقدرة المجاهدين العودة لإصلاح ما أحدثه المطر بسبب حركة القوات الروسية المستمرة على الطريق .

[٢] (**) موقع كبير للقوات الروسية تتمركز فيه ثلاث فرق مهمتها السيطرة على جزء من المناطق الجبلية في جنوب الشيشان وتحديداً منطقتي درقو ونجايورت .

وأصبح لدينا تصور جديد نشأ عن الأمر الواقع فأخذنا في الحسبان الاستفادة من هذه الحشوات الجاهزة فيما لو مرّت قافلة في المستقبل ووضع العدو نقاط حراسة أو استخدمت القوات الروسية هذا الموقع لأي سبب من الأسباب ، ننسفها باعتبار أنها خسارة يجب إلحاقها بالعدو نكاية فيه .

إلا أن شيئاً لم يكن في الحسبان قد حدث !!

الرعاة الذين يتجولون في المنطقة بأغنامهم وأبقارهم لاحظوا وجود الحشوات المتفجرة فوق أحد المرتفعات التي تستخدمها القوات الروسية أحيانا كنقاط حراسة ، ونتيجة مرور الأغنام والأبقار فوق الحشوات المتفجرة بكثرة ولمرّات عديدة ، وأيضاً الأمطار الغزيرة التي نزلت على المنطقة أدت إلى كشف الحشوات المتفجرة .

الرعاة راعهم الأمر وانتشر الخبر بين الناس على صورة أن القوات الروسية وضعت ألغاماً فوق أحد المرتفعات نظراً لأنهم يُسيئون الظن بالروس دائماً ، ولكونها كانت موقعاً للقوات الروسية ، لم يساور أحداً من الأهالي شك في أن الحشوات المتفجرة ألغام وضعتها القوات الروسية .

اتفق أهل القرية المجاورة على أن يبعثوا بعض شيوخهم إلى موقع القوات الروسية القريب منهم للاستفسار عن سبب وضع ألغام في مراعيهم .

حدثت بينهم مناقشات استغرقت عدة أيام أنكر خلالها الروس أنهم وضعوا ألغاماً على هذا المرتفع ، تبعها مشادات انتهت على الاتفاق بأن قائد الموقع يذهب مع بعض جنوده لاستطلاع الأمر . وصلت سيارة القوات الروسية إلى أرض الكمين وصعدت إلى الموقع تحت أعين المجاهدين يراقبونها بعضهم بالنظر المجرد وآخرون بالمناظير المقربة . نزل من السيارة ثلاثة من القوات الروسية ــ عرفنا فيما بعد انهم الضابط قائد الموقع ومعه جنديين ــ وللأسف كان معهم اثنين من الشيوخ الشيشانيين .

تجهز "أبو عثمان" لتفجير الحشوات لا سلكياً " بالريموت كنترول " عند اقترابهم منها ، إلا أن وجود الشيوخ الشيشانيين معهم أحدث ارتباكا أخذ بعض الوقت .

إتخذ الضابط الإجراء المناسب والذي كان يناسبنا أيضاً ، أوقف الجنديين كحراسة على الحشوات وأمر الشيوخ بالانصراف وبدأ بإجراء اتصالاته لإبلاغ مسئوليه بما رأى .

ابتعد الشيشانيان مسافة مناسبة ــ هبطا لأسفل المرتفع قليلاً فأصبحا بعيدين عن تأثير الشظايا ــ عندها كانت اللحظة المناسبة ، ضغط أبو عثمان على مفتاح جهاز الإرسال إيذاناً بالتفجير الذي دوي صوته عالياً .

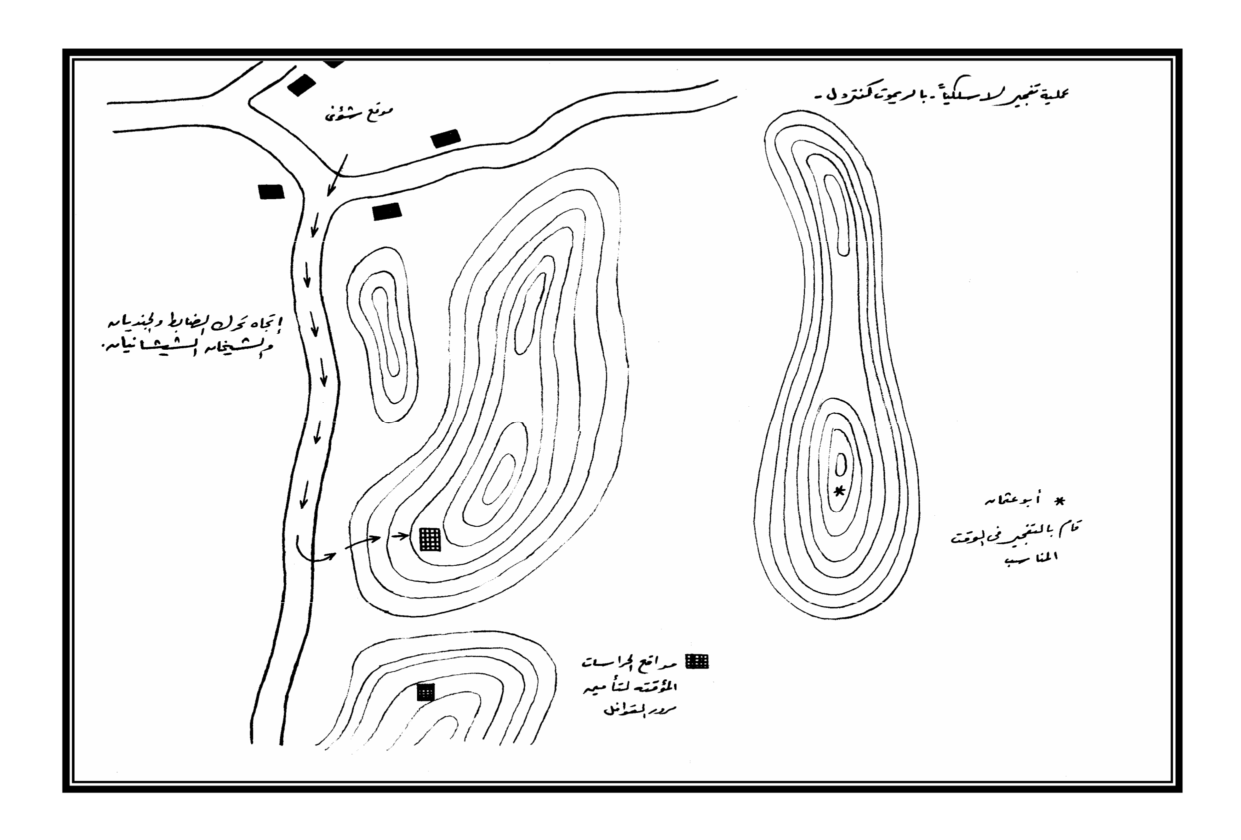
ثلاث حشوات زنة كل منها اثنتا عشرة كيلو جرام من المتفجرات انفجرت في آن واحد أحدثت دوياً هائلاً ودخاناً كثيفاً .

لقد شاهدنا عياناً تطاير أشلاء الجنديين في الهواء ، كما سجلت هذا المنظر الرائع والنادر عدسات الكاميرات التي سلطت بتركيز وتقريب على الجنديين وقائدهم قبل قيام أبي عثمان بالتفجير .

نجا قائد الموقع من الموت بأعجوبة ، إذ كان بعيداً نسبياً مما جنبه الشظايا إلا أننا علمنا من مصادر موثوقة أنه قد فقد سمعه .

علم الأهالي بالقصة كاملة فيما بعد وعرفوا أن الشيخين الشيشانيين كانا يتحركان تحت بصر المجاهدين الذين فجروا بعد انصرافهما حتى لا يصبهم أذى .. فسعدوا كثيراً .. وتناقلوا القصة فيما بينهم حتى عمّت كل بلاد الشيشان.

□ تم التفجير في الساعة " ٤:٣٦ " الرابعة وست وثلاثون دقيقة بتاريخ ١٩٩٦/٥/٢٦ م.



عملية المصنع

الهجوم على موقع آرجون

١٩٩٦/٨/١٣م

(وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء)

آل عمران ١٤٠

"ليس كل ما يتم التخطيط له على الورق يمكن تطبيقه في الواقع"

وفقني الله للمشاركة في عملية الهجوم على موقع للقوات الروسية مشرف على مدينة آرجون بالشيشان ، الموقع كان به ٤٠٠ جندي تقريباً وعشرون آلية مكلفة بحراسة مدينة أرجون ، تنطلق منه دوريات الأمن في المدينة

ولكن قدر الله وما شاء فعل فالعملية لم تكن موفقه ، ولله في ذلك حكمة ، لأن المجاهدين في مجموعاتنا وغيرهم من المجموعات اعتادوا أو وقع في قلوبهم أننا إذا قمنا بأي عملية فهي ناجحة ، وتدمير آليات العدو وقتل أفراده فيها مضمون .

في هذه العملية استشهد اثنان من الاخوة الأفاضل أحدهما سيف الله " إلياس الشيشاني " وهو أفضل أخٍ شيشاني رأيته هنا ديناً وعقلاً وعملاً ، "مسئول العلاقات العامة وقائد إحدى مجموعات السرِّية " ، والآخر الأخ المجاهد أُسيد " إبراهيم فاضل الشمري " اردني عمره ٢٦ عاماً ، قُتل ــ نحسبه من الشهداء ــ متأثراً بجراحه بعد العملية بخمسة أيام .

كما جرح معظم المجاهدين المشاركين بسبب معرفة العدو أن هجوماً سوف يقع عليه فتحصن جميع أفراده ، فور بدء الهجوم وكان رده خيالياً مما حال دون قيام معظم مجموعات المجاهدين بالمهام المكلفة بها .

من ناحية أخرى اختلاف لغة التفاهم بين المجاهدين، وعدم دراية المجاهدين العرب باللغة الروسية دراية كاملة مثل بقية الشيشانيين أدى إلى عدم معرفة توقيت بداية الضرب بشكل دقيق، فبدأ بعض أفراد إحدى المجموعات بالرماية لفهمهم توقيت الضرب بشكل خاطئ ، بينما بقية المجموعات التي فهمت أمر الضرب بالشكل الصحيح لم تضرب، مما حدا بقائد العملية"خطاب" أن يأمر الجميع بالمشاركة حتى لا تضيع المفاجأة بشكل كامل .

قال "خطّاب" ــ بالروسية ــ شفاهه [٣](*) لأفراد مجموعته عند مروره عليهم بعد عودته تواً من سحب الجريح [٤](**) انتظروا حتى آخذ موقعي وأجهز سلاحي ثم أعطيكم إشارة البدء بعدها تضربون ، ففهمها أحد

---

[٣](*) لم يستخدم جهاز الاتصال اللاسلكي .

[٤] (**) كان خطّاب وبعض المجاهدين مشغولين قبل العملية بسحب جريح كشف العدو موقعه وضربوا عليه بكل ما يمكن من أسلحة ، فأصيب في رأسه ، استشهد بعدها بخمسة أيام؛ وهو الأخ المجاهد أُسيد " إبراهيم فاضل الشمري " الذي كان مكلفاً بضرب الموقع بصواريخ "فاقوت"

أفراد مجموعته أو بعضهم بأنه يأمرهم بالضرب عند اتخاذ موقعه ، وفور وصول "خطّاب" إلى موقعه أطلق أحد المجاهدين قذيفة آر. بي. جي واشتبكت المجموعة مع العدو ، والمجموعات الأخرى تنتظر أمر الضرب من "خطّاب" الذي لم يكن قد أجرى الاتصالات اللازمة لأخذ تأكيد من جميع قادة المجموعات بأنهم جاهزون ثم يأمرهم بالاشتباك ، وتداركاً للخطأ أمر "خطّاب" بالضرب حتى لا تضيع المفاجأة بشكل كامل . انتهى الأمر بالانسحاب وسحب الجرحى والقتيل ــ نحسبه من الشهداء ــ والحمد لله على كل حال .

أسباب فشل العملية :

السبب الأول في فشل العملية ــ والله اعلم ــ أن العدو كان لديه علم بالهجوم سواءً عن طريق الجواسيس ، أو ملاحظته لتحرك المجموعات عند الترصد، أو عند اتخاذها لمواقعها قبل الهجوم بعدة ساعات، أو التصنت على أجهزة الاتصال الخاصة بالمجاهدين، على كل حال هذا هو السبب الرئيسي ــ حسب تصوري ــ وهو أن العدو كان لديه خبر بأن هجوماً سوف يقع عليه، بل أتوقع أن لديه علم مسبق بموعد الهجوم ، إذ لا يُعقل أن يتخذ الجنود الذين في الموقع ــ مئات من الجنود ــ خطة دفاعية كاملة بهذا الأداء الناجح خلال دقائق مهما كان مُعداً لها من قبل ، ففور انطلاق قذائف وطلقات المجموعة التي اشتبكت ــ دون إذن ــ كان الرد على جميع المجموعات وبكثافة عالية وفي آن واحد .

السبب الثاني هو عدم فهم إحدى المجموعات لتوقيت الرماية بدقة فاشتبكت بمفردها، فبدأ الهجوم ضعيفاً وكأن الذين قاموا به قلة، فشجع ذلك العدو على الرد بعنف ، وعندما بدأت المجموعات الأخرى في المشاركة كانت تشارك تحت ضغط نيران العدو الذي تيقظ وعرف أبعاد الهجوم .

والسبب الثاني فرعي لأنه لا يُتصور أن مئات الجنود يتخذون مواقعهم خلال دقيقة أو دقيقتين ويبادرون المهاجمين بكثافة نيرانية هائلة في آن واحد ، لقد كان الجنود الروس مستعدين كلٌ في موقعه كلٌ جاهز للرد على أي هجوم ، فقط كانوا يريدون معرفة اتجاه الجهد الرئيسي للهجوم ، أو الضربة الأولى لنا لصده خشية حدوث اختراق لجبهتهم .

بفضل من الله الأمر لم يخلوا الأمر من خسائر في صفوفهم . فقد أخبرنا من له علاقة بهم ــ عيون لنا مجاورة لهم ومطّلعة على بعض أحوالهم ــ إن شاحنتين حُملتا جثث قتلاهم ، كما أن ثلاث طائرات مروحية حملت جرحاهم في الساعات الأولى من صباح اليوم التالي ، وعليه يكون التقدير " ٢٠ قتيلاً و ٣٠ جريحاً " حسب الوسائل المستخدمة في حملهم .

الإذاعة الروسية اعترفت بستة قتلى ، وأعلنت أنهم قتلوا أربعين من المهاجمين ، وأعتقد أن كثرة قتلى الجنود الروس وجرحاهم يرجع بعد توفيق الله لقيام رماة الهاون بالمهام المكلفين بها على أكمل وجه ، كما أن رماة القنابل ــ قواذف القنابل نارنجاك ــ أيضاً أدوا مهامهم على أفضل ما يكون، بالإضافة إلى ما أحدثته رماية المجموعات الأربع المواجهة للموقع من تأثير .

كما أن الأمر لم يخل من بطولات قام بها بعض المجاهدين فقد بادرت بعض المجموعات بالقتال وتنفيذ المهام المكلفة بها تحت ضغط هائل من نيران العدو غير عابئين بها ... جزى الله الأخ عبد الملك الشيشاني ــ قائد مجموعة ــ والأخ سليم ــ قائد مجموعة ــ خير الجزاء فقد أديا المهام المكلفة بها مجموعاتهما في ظروف غاية في الصعوبة .

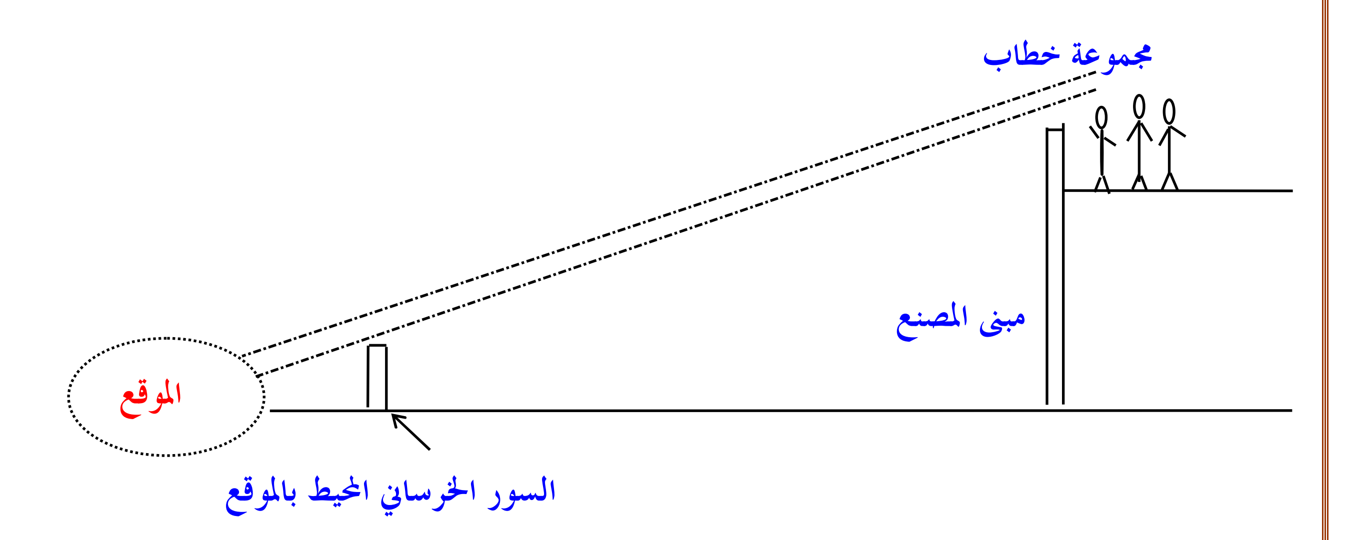
ولا يُنسينا زحام الأحداث بطولة المجاهد "أبي حفص الأردني" ومن معه من المجاهدين عندما صدر إليهم أمر عاجل بالاشتباك من موقع مكشوف بصواريخ فاقوت ــ صواريخ موجهة سلكياً ــ لكي يكشف موقعه فيوجه العدو إليه معظم نيرانه لصد هجومه وإسكاته وبالتالي يخف الضغط على مجموعة "خطّاب" ومجموعة "أبي بكرعقيدة" التي كانتا في أسوأ وضع من ناحية الموقع ومن ناحية ضغط وكثافة نيران العدو عليهما ، حتى يتسنى لهما إخلاء الجرحى والانسحاب دون مزيد من الخسائر فهما أقرب المجموعات للعدو ، حيث كان تمركزهما على مسافة تتراوح بين (١٥٠ ــ ٢٠٠) متر من موقع العدو .

كانت الخطة مبنية على أساس أن اثني عشر رامياً لقذائف آر. بي. جي ، بالإضافة إلى رماة الرشاشات المتوسطة عيار ٧,٦٢ مم " بيكا " يبرزون للعدو مرة واحدة من خلف ساتر خرساني يحيط بسقف مبنى المصنع المقابل للموقع المقصود بالهجوم ثم يضربون الموقع ضربة رجل واحد، ثم يكرر كل منهم الرماية بسرعة على الموقع في الدقائق الأولى للعملية.

إن تم بالشكل المخطط له فإن الصدمة الأولى الناتجة عن القذائف وطلقات الرشاشات سوف تؤدي إلى :

* تدمير معظم الآليات وهي مرابطة في خنادقها .

*تمنع العدو من استخدام رشاشاته الثقيلة المتمركزة في خنادقها لأن رمايات الرشاشات المتوسطة " البيكا " وغيرها من الرشاشات التابعة لمجموعة "خطّاب" ومجموعة القائد الشيشاني "أبو"سوف تقتل جنود أطقم الرشاشات الثقيلة أو تجبرهم علي الابتعاد عن الرشاش المستهدف ، فقد خصصنا رشاشاً متوسطاً " بيكا " لكل رشاش ثقيل للعدو لمنع أفراد أطقم الرشاشات الثقيلة من الوصول إلى السلاح واستخدامه ، وفي حالة ما إذا كانوا بالفعل في مواقعهم ، يطلقون عليهم لقتلهم أو لإرباكهم فلا يستخدمونها بشكل فعال . كان ذلك أمراً ممكناً بل سهلاً وميسوراً نظرياً لأن مجموعة "خطّاب" كانت مرتفعة عن العدو بمسافة خمسة عشر متر تقريباً، وتبعد عن الموقع بمسافة مائتي متر فقط .



كانت مجموعة "خطّاب" الوحيدة التي يمكن لها أن تضرب الآليات التي في الموقع لأنها مرتفعة عنها، فيمكن أن ترمي عليها من علٍ ، لأن السور الخرساني الذي يحيط بالموقع يمنع رماة قذائف آر. بي. جي من المجموعات الأخرى الذين كانوا في مستوى واحد مع الموقع من إصابة الآليات .

الذي يتفهم لما كتبته يعرف أن :

- مفتاح العملية هي مجموعة "خطّاب" فقد كانت مهمتها تدمير الآليات أو أكبر قدر منها ومنع العدو من استخدام رشاشاته الثقيلة .
- أن المفاجأة هي العنصر الأساسي في العملية .

هذا هو المخطط له، فما الذي حدث بالفعل ؟

كان المخطط أن يكون رماة قذائف ألــ آر. بي. جي والقذائف المضادة للدروع أثني عشر رامٍ ، مع كل منهم مساعد له ، ستة منهم من مجموعتنا والآخرون من مجموعة القائد الشيشاني " أبو " المشاركة معنا في العملية، ولكن رماة قذائف آر. بي. جي من مجموعة " أبو " لم يحضروا لسبب غير معروف ، وأتوقع أن التباساً في فهم توزيع المجاهدين من قِبل مجموعة " أبو " أنفسهم ، أو توجه هؤلاء الرماة إلى موقع آخر غير الموقع المحدد لهم، إما لعدم توصيفه لهم بشكل دقيق، أو عدم فهم هؤلاء الرماة للمهام المكلفين بها بدقة من حيث الموقع أو الطريقة التي سوف يشتبكوا بها هي التي حالت دون حضورهم لأن مسألة الخوف من خطورة الموقع غير واردة لأن الشيشانيين شجعان بطبعهم .

أخذ رماة الرشاشات من مجموعة " أبو " مواقعهم بالفعل ، وهي مجاورة لمواقع رماة قذائف آر. بي. جي الذين لم يحضروا إلى مواقعهم . وكذلك رماة الرشاشات من مجموعتنا أخذوا مواقعهم رغم غياب رماة قذائف آر. بي. جي من مجموعة " أبو " قرر "خطّاب" أن يتم الهجوم في موعده باعتبار أن الرماة الذين لم يصلوا إلى مواقعهم

حسب الخطة يمكن تعويضهم بكثافة نيرانية من قبل الرماة الحاضرين، كما أن مجموعات المجاهدين الأخرى المشاركة في العملية سوف تغطي رماياتها الموقع مما يشغل العدو ــ ذلك حسب تصور قائد العملية "خطّاب" ــ .

نأتي للسبب الآخر ... قال "خطّاب" شفوياً ــ الكلام الذي فُهم على غير مقصده ــ لأفراد مجموعته بعد وصوله إلى موقع تمركزها ، عندما أتخذ موقعي وأجهز سلاحي أعطيكم أمر الضرب فتبدءون ، فَفُهم الكلام من أحد أفراد مجموعتة أو بعضها على أنه عندما أتخذ موقعي فابدءوا بالرماية وهو ما حدث بالفعل من أحدهم أو بعضهم . الكلام كان شفوياً ، لم يكن بجهاز الاتصال اللاسلكي و بالتالي كان قاصراً على مجموعته فقط ، فبدأ الهجوم ضعيفاً لأن "خطّاب" وآخرين من نفس مجموعته لم يكونوا قد جهزوا أسلحتهم بعد ، حيث كانوا سوف يضربون على الموقع أولاً بقذائف " آقنميوت " ثقيلة الوزن قوية التأثير .

مقتطفات من عملية الهجوم على موقع أرجون

□ كانت خطة الاقتحام مبنية على أساس تدمير آليات العدو ومواقع خنادقه وشل حركته ، ثم يستمر الاشتباك معه خلال ساعات الليل وفي حينه يتم اكتشاف نقاط ضعفه للاختراق والاقتحام منها .

□ قبل العملية بساعة ونصف أصيب الأخ " أُسيد " إبراهيم بن فاضل الشمري ــ يرحمه الله ــ عندما كشف العدو موقعه أثناء إتمام تجهيزه لموقع الصواريخ الموجهة سلكياً " فاقوت " وقد تم سحبه بشق الأنفس حيث كان مكان إصابته والطرق المؤدية إليه مكشوفاً .

□ قبل العملية بيوم واحد أصيب اثنين من مجاهدي مجموعة " أبو " كانا ضمن مجموعة ترصد كانت ترقب الموقع وتتابع الحركة فيه .

□ دفاعات العدو كانت عبارة عن خنادق حول المباني ، وأيضاً فتحات في حوائط المبنى ــ مزاغل ــ يطلقون من خلالها ، أعدوها بنزع لبنات من الحوائط بحيث لا يظهر من الفتحة ــ المزغل ــ سوى فوهة الرشاش .

□ بينما كنا في مواقعنا مختبئين عن أعين العدو وعلى مسافة قريبة منه ــ أقل من مائتي متر ــ في انتظار أمر بدء الضرب، كنا نعلم أن بدء العملية سوف يكون خلال دقائق معدودة، الكل متحفز، الكل ينتظر أمر بدء الرماية بجهاز الاتصال وبشكل مباشرٍ من "خطّاب" ، إلا أننا فوجئنا بمجموعته قد بدأت الرماية على العدو، فظننت أن أمر الضرب قد صدر ولكني لم أسمعه لعطل في جهاز الاتصال الذي معي، أو لانشغالي، إلا أني سمعت قادة المجموعات الأخرى ــ والذين أعرف أصواتهم جيداً ــ يسألون "خطّاب" هل نبدأ ؟ فرد عليهم نعم ابدؤوا .

□ أخذ العدو بزمام المبادرة ورد بعنف على مجموعة "خطّاب" ، وأطلق نيرانه في جميع الاتجاهات بكثافة عالية ، وبدأنا الاشتباك معه تحت ضغط نيرانه ، فقد فقدنا المفاجأة ، لأن الضربة الأولى لم تكن قوية ، ولم تكن من جميع المجموعات حسب المخطط له بحيث تصدم العدو فلا يفق منها إلا وقد أوهنته .

□ بدأنا الضرب على العدو أو بالأحرى ، بادلناه إطلاق النار في محاولة لإسكات نيرانه لتحويل دفة الهجوم لصالحنا ، ولكن هيهات ، فهو متحصن وبغير مفاجأته لا يمكن لنا أن ننال منه بقدر مؤثر .

□ الأسوأ من ذلك حدث فيما بعد عندما اشتبكت بقية المجموعات حيث عرف العدو أبعاد الهجوم فكثف نيرانه بشكل هائل وطلب المعونة من المواقع المجاورة التي دعمته برمايات كثيفة بقذائف الدبابات من مواقع لا تصل إليها أسلحتنا لإسكاتها ، كما لم يكن في الحسبان أنها سوف تدعم الموقع بهذه السرعة ، ولذلك لم نفكر في إشغالها مسبقاً بما يصرفها عن المشاركة في معونة الموقع المستهدف بعملية الهجوم . الشاهد من الأمر ارتبكت مجموعاتنا عندما شعرت أن عليها رمايات ثقيلة وكثيفة من الخلف والجوانب ، ورفعت تلك المعونة العاجلة معنويات العدو .

وللعلم لو وفِقنا في أن نفاجئ الموقع بالهجوم لَمَا تمكن من توجيه وضبط رمايات المواقع المعاونة له بالسرعة والدقة التي تمت ، ولسقط الموقع أو دُمّر قبل وصول المعونة إليه أو وصلت إليه المعونة ونحن وهو ـــ العدو ـــ في موقع واحد ولكن قدر الله وما شاء فعل .

□ العملية كانت يوم الثلاثاء ١٣ / ٨ / ١٩٩٦ م الساعة السادسة وخمسة عشر دقيقة ، أي قبل غروب الشمس بربع ساعة تقريباً . كان هذا الموعد بفضل الله مناسباً فبعد أن أصابنا ما قدره الله لنا ، انسحبنا تحت جنح الظلام .

مجموعة أبي بكر عقيدة

إذا كان هناك اقتحام على الموقع فالأنسب والمخطط له أن يكون من موقع مجموعتنا ، لأن جزءاً من السور الخرساني المحيط بالموقع متهدم من جهتنا ، ولأنّا كنا أقرب المجموعات من البوابة الرئيسية للموقع ، أي كنا بالقرب من الفتحات الطبيعية للسور ، فلا نحتاج لتسلق أو نسف السور الخرساني المرتفع والذي يعتبر عائقاً لتقدم المجاهدين على الموقع .

كانت مهمتنا ضرب مواقع العدو وخنادقه المواجهة لنا والتي كانت عبارة عن خندقين حصينين للأفراد على يسار مجموعتنا وعلى مسافة مائتي متر منا، وكذلك ضرب وإشغال الخنادق التي في أعلى المباني ، وأيضاً إسكات رمايات رشاشات العدو التي خلف الفتحات ـــ المزاغل ـــ المواجهة لنا .

عندما صدر أمر الضرب كان العدو يرمي علينا بكثافة، صوبت قاذف الـــ آر. بي. جي إلى أحد الخنادق التي في أعلى المبنى المواجه لي فأصبته تماماً كما أريد ـــ كانت المسافة بيني وبينه تقل عن مائتي متر ـــ ثم صوبت القذيفة الثانية على الخندق المجاور له فأصبته بفضل الله ، وعندما وضعت القذيفة الثالثة في القاذف طلب مني المجاهد عبد المنان أن يرمي هذه القذيفة فأعطيته القاذف وبه القذيفة، فلما أنتصب واقفاً [°](*) وبرز للعدو تحرك

° (*) لم نكن في خندق بل خلف ساتر خرساني يفصلنا عن العدو ارتفاعه ٦٠ سم تقريباً .

ناحية اليسار حتى يرى الموقع بشكل كامل ــ تماماً كما فعلت قبله عند رمايتي للقذيفتين ــ وبينما هو يصوب ــ وسط رماية كثيفة لرشاشات العدو وقواذف قنابله ــ سقطت على يساره قنبلة ، فأصابته شظاياها، وسقط على أثرها مباشرة فاقد الوعي ؛ سحبته إلى مكان آمن ، يبعد عن موقع الإصابة مسافة قصيرة ، ثم أخذت قاذف الـــ آر. بي. جي لأكمل العملية حتى لا تبدو جبهتنا ضعيفة الأداء ، حيث كنا نريد تكثيف الرماية في محاولة لإسكات العدو ، وتحقيق أكبر خسارة ممكنة فيه .

في نفس الوقت كان الأخ أبو سعد المغربي مع بقية المجموعة يمطرون العدو بالرصاص من خلال نوافذ المبنى وبعض الفتحات التي أحدثتها القذائف فيه ، استطاعوا بفضل الله إسكات الخندقين اللذين على اليسار " راجع الخريطة "

خريطه الموقع وتوزيع المجموعات وأقواس الرماية .



ستة محرسات حول الموقع

A.G.S

الآليات

الآليات

الآليات

الآليات

الآليات

مجموعة سليم

مجموعة عبد الله

البوابة

موقع رشاش ثقيل

خندق

خندق

مجموعة أبي بكر عقيدة

RPG

رشاش بيكا

مجموعة خطاب

مصنع

إلا أن عدم وجود كثافة نارية مستمرة، ومحاولتهم المحافظة على بعض ذخائرهم تحسباً لاقتحام الموقع، لم يستمروا في الضغط على الخندقين ، الأمر الذي أعطى للعدو فسحة في معاودة الرماية علينا بكثافة .

أما القناص الذي اتخذ موقعاً في مواجهة المبنى خلف سور المصنع الذي نتحصن في مبانيه وطرقاته ليرمي من خلال الفتحات التي في السور الخرساني ، لم يستطع القيام بمهمته حسب المخطط له ، لأنه قبل أن يصدر إليه أمر الضرب كانت عليه رمايات كثيفة حالت دون قيامه بمهمة القنص التي تحتاج إلى هدوء نسبي.

أما مجموعة الرشاش المتوسط ـــ بيكا ـــ فبدأت رمايتها بداية قوية إلا أن كثافة نيران العدو وقوتها وتنوعها أسكتتها وحالت دون مشاركتها بشكل فعال .

مجموعة سليم ومجموعة عبد الملك

كانت وظيفتهم تحقيق أكبر تدمير في العدو وإشغاله برمايات كثيرة حتى تتشتت رمايته، ويتم إعماءه حتى لا يعرف اتجاه الجهد الرئيسي للهجوم ، وكانت تلك المجموعتين بينها وبين الموقع سورين من الخرسانة المسلحة، إحداهما سور المصنع الذي اتخذوه موقعاً لهم والآخر سور الموقع نفسه، وبالتالي كانت مهمتهم تدمير وإشغال العدو .

لقد كان يمكن التقدم من جهتهم إذا نجح الهجوم والاقتحام من الناحية الرئيسية ، وقد أدت هاتين المجموعتين دورهما على أكمل وجه .

مراجعة عامة للعملية ما كان وما كان يجب أن يكون

- التأكد من كل معلومة تصل إلينا عن الموقع " الهدف " ، فقد أبلغتنا عيون لنا مطّلعة على بعض أحوالهم أن كثيراً من الجنود في الموقع ليس لديهم أسلحة ، وهذا ما ثبت عملياً خطأه ، فقد كان جميع أفراد الموقع مسلحين ، وفي أتم تحفز للقتال ، للأسف أخذنا بهذه المعلومة في العملية ، ولم نتحقق من صحتها ، فقللنا عدد المهاجمين وهو ما أدى إلى مفاجأة مؤسفة أثناء الهجوم .

قالوا لنا : إن كثيراً من الجنود جدد وموجودون في الموقع مؤقتاً ـــ تحت الطلب ـــ ويستلمون أسلحتهم بعد توزيعهم على نقاط الحراسة ، وتفسيري لذلك هو انهم أو معظمهم قدامى في الجيش الروسي ومتمرسين في القتال. ومسألة عدم وجود أسلحة بحوزتهم هذا لا يعني عدم وجود أسلحة في مخازن الموقع يوزعونها عليهم عند الحاجة.

□ الترصد على الموقع لم يكن بشكل كافي ، ففي هذه العملية كان الضغط السياسي علينا شديداً من أجل القيام بأي عملية كبيرة للتأثير على القوات الروسية خارج العاصمة قروزني [٦](*) وإشعارها بأن الهجمات عامة ومنتشرة في جميع أرض الشيشان وليس في العاصمة فقط ، مما جعلنا نستعجل في الهجوم ، ولذا لم نترصد على الموقع سوى ثلاثة أيام ، بخلاف العمليات الأخرى التي استمر فيها الترصد قرابة الشهر فكان له مردود جيد في معرفة كل كبيرة وصغيرة عن الموقع الأمر الذي أدى بعد توفيق الله إلى نجاح تلك العمليات.

□ ضرورة وجود سلاح ثقيل مباشر كالدبابات أو المدفعية المباشرة ، أو المدفعية عديمة الارتداد " بي. ام غراد "، حتى تُحطم حوائط المباني المواجهة للمجاهدين وتزيل الخنادق المواجهة لمجموعات الاقتحام ، لذلك عدم وجود مثل هذه الأسلحة في عمليتنا هذه أعطى للعدو فرصة كبيرة بأن يظل رماته يطلقون من خلف المزاغل ومن خلال الخنادق مطمئنين لا يعكر صفو رماياتهم سوى بعض القذائف المضادة للدروع آر. بي. جي محدودة التأثير على مثل هذه التحصينات .

فقد كان الجنود الروس يرمون علينا من مزاغل أعدّوا كلاً منها بإزالة لبنات من الحوائط بقدر فتحة صغيرة يُبرزون منها فوهة الرشاش فقط ، فلم يتمكن المجاهدون من قنص رماتها لضيق فتحة المزغل ولكثرة المزاغل وكثافة رماياتها.

□ المباغتة التي عدمت في هذه العملية كانت ـــ والله أعلم ـــ السبب الرئيسي في فشلها ، فتيقظ العدو في وقت مناسب أدى إلى أن يضع خطة دفاع ناجحة أو ينفذ بشكل ناجح خطة دفاع سبق إعدادها ، فقد كان الوقت كافياً لكي يستغل العدو كل طاقات جنوده وكل إمكانيات الأسلحة التي لديه .

□ كشف العدو مجموعة الترصد قبل العملية بيوم فأطلق عليها قذائفه وأصاب اثنين منها ، وأيضاً في يوم العملية وقبلها بساعة ونصف الساعة كشف العدو موقع لصواريخ فاقوت ـــ صواريخ موجهة سلكياً ـــ أثناء التجهيز النهائي له استعداداً للاشتباك ، فأطلق العدو على الموقع بكثافة مما أدى إلى إصابة المجاهد إبراهيم فاضل الشمري الذي استشهد فيما بعد متأثراً بإصابته .

و بالتالي إذا كان قد شك في الأولى ففي الثانية تأكد من أن هجوماً سوف يقع عليه، ناهيك عن عيونه التي ربما أخبرته بأن خطراً يحدق به ، إن لم تكن قد حددت له وقت الهجوم واتجاهه .

□ عدد المهاجمين من الضروري أن يكون كافياً لأداء المهمة في أصعب الظروف ، ويجب أن يكون هناك احتياطي ـــ إن لم يكن هناك احتياط أول واحتياط ثانٍ ـــ ففي هذه العملية عدد المهاجمين لم يكن يتناسب مع عدد المدافعين عن الموقع ، كما لم يكن هناك احتياط في حالة تعبئة خلف الخطوط الأولى ، وكانت الخطة مبنية على

[٦] (*) كان القتال في قروزني ـــ عاصمة الشيشان ـــ علي أشده في ذلك الحين .

أساس إذا نجح الضغط على العدو وفتح ثغرات في دفاعه يمكن استدعاء مجاهدين من موقعنا الرئيسي الذي لا يبعد أكثر من نصف ساعة بالسيارات .

ومن وجهة نظري كان يجب وضع هذا الموقع الكبير والحصين تحت ضغط رمايات المدفعية الثقيلة " هاونات أو دبابات أو مدفعية مباشرة أو مدفعية عديمة الارتداد بي إم " وقطع الإمداد عنه بالسيطرة على الطرق المؤدية إليه فترة كافية لإنهاكه وتدمير أكبر قدر فيه وتهبيط معنويات جنوده . ثم بعد ذلك مباغتته بهجوم قوي لإسقاطه والسيطرة عليه .

وهذا الاقتراح لم يكن غائباً عن مخططي العملية وإنما الضغط السياسي جعلنا نستعجل في الهجوم .

أسهبت في وصف هذه العملية رغم فشلها ابتغاء الاستفادة من الأخطاء ، والله من وراء القصد .

ورحل سيف الله

قال تعالى : (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير) الحديد " آية ٢٢ "

قال تعالى : (وما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهدي قلبه والله بكل شيء عليم) التغابن " آية ١١ "

"في الجهاد رأيت عجباً .. بعض المجاهدين كالطيور" خفيفة الظل تحلق قليلاً ثم ترحل ، تظل تذكرها زمناً طويلاً ، كلما تنظر إلى المكان الذي رأيتها فيه ..

يبدو أمامك مبتسماً كأنه يقول لك كنا هنا سويا ، من هنا اشترينا وفي هذا المكان تقابلنا ، " سيف الله " إلياس بن دردائيل ميكيف الشيشاني من هؤلاء الذين يصعب على من يقابله أن ينساه ، ترك الدراسة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من أجل الجهاد ، وترك الدنيا من أجل الجنة ، له أيادٍ بيضاء على إخوانه يرشدهم ويؤلف بينهم ، كان يرحمه الله له شبكة واسعة من العلاقات والاتصالات سهلت أعمالنا وجعلتنا نصل إلى ما نريد من سلاح وعتاد وتموين وغير ذلك في أسرع وقت وبأقل مجهود .

قُتل سيف الله نحسبه من الشهداء في عملية الهجوم على موقع للقوات الروسية مشرف على مدينة أرجون يوم الثلاثاء ١٣ / ٨ /١٩٩٦ م. وكان ذلك بعد زواجه بشهر ونصف !!

كما أصيب يومها الأخ المجاهد " أُسيد " إبراهيم بن فاضل الشمري إصابة بالغة توفي بعدها بخمسة أيام نحسبه من الشهداء . قال تعالى : (ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمةٌ خير مما يجمعون) "سورة آل عمران ١٥٧ " . وقال صلى الله عليه وسلم لام حارثه بنت النعمان وقد قُتل ابنها معه يوم بدر فسألته أين هو ؟ ، قال : (إنه في الفردوس الأعلى) رواه البخاري .

وقال عليه الصلاة والسلام (إن أرواح الشهداء في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل ، فاطلع إليهم ربهم إطلاعة ، فقال هل تشتهون شيئاً ؟ فقالوا : أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ، ففعل بهم ذلك ثلاث مرات ، فلما رأوا أنه لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أنه ليس لهم حاجة تركوا .).رواه مسلم